الألم وعلاجه
عند الأطباء العرب والمسلمين

تأليف
الدكتور محمود الحاج قاسم محمد

2014 م / 1435 ه

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين . . . وبعد

نال موضوع الألم في السنوات الأخيرة اهتماما خاصاً من قبل الباحثين النفسيين والأطباء . فكان من بين ذلك الاهتمام صدور الكثير من الكتب وانعقاد العديد من الندوات العالمية حوله ،

واستحداث عيادات لتخفيف معاناة المرضى من الألم في أقطار مختلفة من العالم ، هذا الاهتمام العالمي بموضوع الألم كان وراء اقتراح تفضل بطرحه أحد الزملاء قبل سنوات حول تأليف كتاب موسع عن الألم حيث تفتقر المكتبة العربية إلى ذلك . وأنيطت بي كتابة الجزء المتعلق بالتاريخ ، وكان من المفروض أن يقوم الزملاء الأطباء الآخرون بكتابة أجزاء من الكتاب كل حسب تخصصه الطبي . فكتبت القسم المتعلق بي خلال أشهر وانتظرت طويلاً وألححت كثيراً ، حتى تيقنت بأن مسؤوليات وانشغال الزملاء بأمور أخرى حالت دون تحقيق ما اتفق عليه . وبقي ما كتبته مطوياً لسنوات . وأخيراً وبعد أن يئست من تحقيق المقترح المذكور ، ولكي لا يذهب عملي سدىً ، قررت أن أقوم بنشره مستقلاً دون الآخرين ، لاعتقادي بأهميته أولاً ، ولكي لا يذهب الجهد هباء ، وأخيراً لأن هذا الموضوع لم يبحث بشكل مستقل ومفصل من قبل مؤرخي الطب العربي الإسلامي ولا زالت المكتبة العربية تفتقر لمثله على ما أظن . وأستوجب الأمر إعادة النظر فيما كنت قد كتبته تصحيحاً وإضافة ، وكذلك ومن أجل أن لا يكون الموضوع مبتوراً كان لابد من تقديم دراسة موجزة عن مفهوم الألم وعلاجه في الطب الحديث وبذلك جاء الكتاب بعد المقدمة مكوناً من ثمانية فصول هي :

الفصل الأول : الألم وعلاجه في الطب الحديث.
الفصل الثاني : المفهوم الإسلامي للألم وعلاجه .
الفصل الثالث : الألم عند الأمم السابقة .
الفصل الرابع : الألم وأنواعه عند الأطباء العرب والمسلمين.
الفصل الخامس : معالجة الألم بشكل عام بالأدوية غير المنومة والمخدرة عند الأطباء العرب والمسلمين.
الفصل السادس : معالجة الألم بالأدوية المسكنة والمنومة والمخدرة عند الأطباء العرب والمسلمين.
الفصل السابع : المفهوم العلمي الحديث للأدوية المخدرة والمنومة التي استعملها الأطباء العرب والمسلمون.

الفصل الثامن : الطرق غير الدوائية في علاج الألم عند الأطباء العرب والمسلمين.

وقبل أن أنهي المقدمة هناك ثلاثة أمور لابد من الإشارة إليهما :

الأول : هو أنني توخيت في الكتاب الإيجاز ، فلم ألحق الكتاب بشرح مفصل لأسماء الأدوية التي استعملها الأطباء العرب والمسلمون في معالجة أنواع الألم ، وذلك لأنها بحثت وتكررت في كتب كثيرة متوفرة يمكن الرجوع إليها بأيسر طريق .

الثاني : هو أن هناك مسألة هامة بالنسبة للكتابات التراثية أرجو أن لا تغيب عن ذهن القاريْ وهو يقلب صفحات هذا الكتيب ، وهي أننا حين نتناول ما جاء في الكتب الطبية التراثية القديمة لا ينبغي أن نزنها بميزان عصرنا ونفهمها أنها كتبت لزماننا ، فعصرنا يختلف في مفهوماته ومعلوماته وطبه عن تلك العصور التي كتبت فيها .

الثالث : ما ذكرناه في ثانياً لا يعني أن نصد عن تلك الكتابات ونهملها وننكر جميع ما جاء فيها ، فقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة والمتعددة أن تلك الكتب القديمة لا تخلوا من أمور مهمة ذات فائدة ، ينبغي الكشف عنها ومعاودة استخدامها بأسلوب وطريقة مناسبة للعصر الذي نعيش فيه . وما هذه الدراسة الموجزة إلا محاولة متواضعة للاستفادة من لفتات أطبائنا العرب والمسلمين البارعة في معالجة الألم الذي لا زال يعتبر تخفيفه من أحد التحديات في الصحة في الوقت الحاضر .

وختاماً أرجو أن أكون قد ساهمت بعملي هذا بوضع الخطوط الرئيسية لمنهج الأطباء العرب والمسلمين في موضوع الألم وعلاجه وسددت بعض ما لهم علينا من دين . والله وحده هو الهادي إلى الصواب .

1435 هـ / 2015 م

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد
m_hajkasim @yahoo.com